وأصبح الرأي العام من المواد الأساسية التي تدرس في العلوم السياسية والاجتماعية والإعلامية بمجالاتها المختلفة في مختلف جامعات العالم، وأنشأت بعض الدول معاهد علمية مستقلة بالجامعات متخصصة في تدريس الرأي العام والعلوم المتصلة به، وهو ما يعكس الاهتمام الأكاديمي بهذا العلم، والرغبة في تطويره علمياً لصلته المباشرة بالجمهور وقضاياه ورغباته وتطلعاته وتفضيلاته في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد انعكس هذا الاهتمام أيضاً في اتجاه الدول وبخاصة المتقدمة منها، إلى أنشاء مراكز ومعاهد ومؤسسات لاستطلاع وقياس الرأي العام ودراسته، وفي تعدد هذه المعاهد والمراكز داخل الدولة الواحدة ، نظراً لحاجة المنظمات والأحزاب والهيئات المتعددة، سياسية كانت أم اقتصادية، لقياس الرأي العام ومعرفة اتجاهاته لصياغة أهدافها وبرامجها بما يتوافق مع اتجاهات الرأي العام لكسبه أو تحييده أو التأثير عليه بما يحقيق مصالحها.

وتكمن أسباب هذا الاهتمام المتزايد بالرأي العام، ليس لارتباط هذه الظاهرة بالواقع السياسي للمجتمعات والدول على مختلف نظمها، بل لارتباط الظاهرة بمجمل مناحي حياة الإنسان والمجتمع.

ولأن التدفق الإعلامي الهائل، نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي زاد الفجوة بين دول الشمال والجنوب، وأدى إلى احتكار سوق المعلوماتية في الجزء الشمالي من العالم واحتقانه في دول الجنوب ودول العالم الثالث، مما أضعف الرأي العام في قدرته على التعبير عن أولوياته الوطنية مما كان له الأثر في اختلال النظام الكوني الأمر الذي اضعف هذه الدول ولم تستطيع أن تدافع عن كيانها وأمنها الوطني.

الوحدة الأولى

نشأة الرأي العام وتطوره

لم تكن ظاهرة الرأي العام وليدة العصر الحديث، فهي قديمة قدم المجتمع الإنساني وكانت الأنظمة الاجتماعية السائدة آنذاك تولي آراء الناس أهمية معينة وتستطلع الآراء والأفكار المختلفة للوصول إلى القرارات السليمة. فقد عرفت الأمم والشعوب منذ القدم، نوعاً من أنواع الاتفاق العام، الذي يمكن أن نقول عنه ما عرفه العصر الحديث بمصطلح الرأي العام.

وقد عَرفت الحضارات القديمة مثل حضارة وادي الرافدين ووادي النيل أشكالا متقدمة من الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تركت آثارها شاخصة على مر العصور.

وعندما اكتشف السومريون الكتابة وما رافقها من ظهور الحضارات زادت أهمية الرأي العام، فكان حكام حضارة وادي الرافدين (سومر) و(بابل) و(آشور) و(أكد) يقيمون للرأي العام وزناً لا بأس به من خلال إقامة مجالس الشعب والمؤتمرات والاجتماعات الجماهيرية الكبيرة، وكيف كان الحكام يسعون إلى كسب رضا الشعب، كما دلت آثارهم التاريخية على ذلك.

هذا التطور في حضارة وادي الرافدين، ارتبط بنشوء النظام السياسي في بلاد سومر، التي تشكل القسم الجنوبي من العراق عند حدود الآف الثالث قبل الميلاد، بظهور " دول المدن" City States في عصر فجر السلالات.

منذ ظهور أول مراكز الاستيطان البشري، حتى ظهور نظام دولة المدينة؛ كأول شكل من أشكال الحكم المتطورة في التاريخ البشري، انفردت